



لقاء

لقاء

عثمان شليخ

النسخة الالكترونية الأولى: ٢٠٢٢-٢٠٢٣

تصميم الغلاف: أمينة عزت

تدقيق لغوي: مروة الشربيني

إخراج فني: م. عبدالعليم منا



إشراف عام: مروة الشربيني

جميع الحقوق محفوظة ©

لا يسمح بإعادة نشر أو نسخ أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب، ولا إصداره بأي شكل من الأشكال ورقياً أو إلكترونياً أو صوتياً إلا بإذن خطي من الناشر



# لقاء

رواية

عثمان شليخ





## "مقدمة"

إن السيرة الذاتية فن من الفنون الأدبية الشديدة الخصوصية، إنها أصعب من سرد قصة من وحي الخيال لأنها تعرض التجربة الأدبية مع التجربة الحياتية.

إنها تتيح للكاتب تقاسم أحاسيسه وتفصيله الشخصية مع المتلقين القراء والجمهور الأدبي، إن سيرتي الذاتية هاته تعرض لحظات لم ولن تمحى من الذاكرة، جزء خاص من حياتي بعد طفولة فارغة.

في الغالب يلجأ الكاتب لإبداع سيرة ذاتية في سن متأخرة بعد أن عاش ما يحكى ويسرد في نص مسترسل يعرض فيه تجارب غنية ومختلفة، إنما أنا كتبتها في سن الشباب استجابة لرغبة قلبي الذي كان متحمسا وذاكرتي التي تحن لتلك الأيام ولم تجد لها مثيلاً.

إن نسبة مهمة من أحداث هذا العمل حقيقية وهناك أحداث أخرى من خيالي كنت أحلم بها أو أتمناها، فلطالما شكك القراء في سير ذاتية كرواية "الخبز الحافي" للكاتب المغربي



الراحل محمد شكري، وهي الرواية نفسها التي عرفتني بإبداع  
السيرة الذاتية دون نسيان سيرة الأديب طه حسين تحت عنوان  
"الأيام".

لقد اخترت عنوان "لقاء" على سيرتي الذاتية باعتباره حدث  
بارز فتح أبواب حياة جديدة، لقد كان لقاء دون سابق إنذار  
ودون موعد ولا رفرقة عين، فلم أجد عنواناً أنسب منه وهذا  
العمل سيظل مميزاً وخاصاً في خزانة أعمالي التي تضم أعمال  
أخرى أورشفها في قناة على اليوتيوب اسمها "إبداعات أدبية"



## " الجزء الأول "

-بعد أن حصلت على البكالوريا توجهت إلى الجامعة، كما اختار أصدقائي، لم يكن هناك خيار آخر في ذلك الوقت، عسى أن ننجح في التجربة هناك. اخترت دراسة اللغة العربية، كان أقرب خيار لي؛ لأنني كنت أحب الشعر وأكتبه عندما كنت في الملجأ، واختار صديقي المقرب "عصام" دراسة الجغرافي، كنا متحمسين للبصم على مسيرة جيدة في الجامعة، أسبوع بعد أسبوع بدأ حماسنا ينقص، لم نتأقلم؛ لا وجود للانضباط والأجواء والظروف غير مساعدة.

بعد نصف عام، قررنا البحث عن احتمالات أخرى، عسى أن نجد المكان المناسب، مدينتنا "مراكش" السياحية شجعتنا على طرق باب التكوين المهني الفندقية، عرفنا أن هناك مركزا بالقرب من مسكننا، وعند زيارتنا له اكتشفنا شعبه ونمط دراسته بالإضافة إلى الزي الرسمي أيضا. حماسي عاد من جديد، المسافة والنمط حماساني على القيام بخطوة هناك. سُجلت رفقة عصام بنفس الشعبة "وكالة الأسفار".

جهزت نفسي لبداية جديدة؛ هيأت الزي الرسمي وأيقظت انضباطي. كان هناك متسع من الوقت للبداية الجديدة،



استغللته لتمضية الوقت مع الأصدقاء، في مرة حدثت صديقي  
المقرب "عصام" بأني لا أملك ذكريات عديدة أحكيها ولا  
مغامرات أسردها كما يفعلون فأجابني :

- "ربما، لكن ما زال في الحياة ما قد يصبح أكثر من مجرد  
ذكريات".





## "الجزء الثاني"

-لم يستطع عصام إتمام عملية التسجيل لظروف ما، اختار الاستمرار في الجامعة إلى أن يرى في أي اتجاه يصب فيما بعد.

- "لم يكتب لنا أن ندرس معا، واصل أنت في التكوين، أنا أجدّه مناسباً لك وسيتحقق مرادك يا عثمان".

هذا ما قاله عصام فأجبتّه:

- كنت أتمنى أن تكون معي، لم أتوقع أن أكون من دونك بالمعهد.

هيأت نفسي لبداية جديدة؛ أتممت عملية التسجيل، وعلمت أن الدراسة ستستأنف بعد عطلة عيد الأضحى.

وصل يوم الخميس؛ يوم بداية الدراسة بـ"مركز تنمية الكفاءات في الفندقية والسياحة" هذا هو اسم المعهد. ذهبت بساعة قبل أول حصة ماشياً على رجلي ومرتدياً الزي الرسمي؛ بدلة كاملة باللون الأزرق الداكن، مع ربطة عنق باللون الأزرق السماوي.

عند اقترابي من المعهد، رمقت من سبقي هناك؛ كانت فتاة بالزي الرسمي رفقة أم شابة تجلسان بجانب الباب الرئيس.



نظرت نحوهما لثوان قليلة فأتممت سيرتي عابرا البوابة وباحثا عن مكان أستظل به إلى أن يحين الوقت، جلست منتظرا وونيسي هاتفي إلا أنني فجأة أجد الفتاة والأم متوجهتان نحوي وتقصدان محادثتي، بادرت الأم بالحديث:

- "السلام عليكم بني، هل أنت قديم هنا؟ هل هذا عامك الثاني؟"

رددت عليها السلام وأجبتها أنني جديد هنا فعرفتني على ابنتها:

- "هذه ابنتي، جديدة هنا وستدرس <وكالة الأسفار>". أجبتها أنني في نفس التخصص، ابتهجت الأم وبقلب مطمئن قالت:

-اسمها "مريم"، إنها بعيدة عن هنا، تستقل حافلتين للوصول، أتمنى أن تكون بجانبها إلى أن تتأقلم.

عرفت بنفسي ورمقت "مريم" الصامتة ذات الوجه الجميل والطللة الأنيقة، وبينما كانت الأم تجيب على هاتفها الذي رنّ، كنت في دردشة خفيفة مع الفتاة، إلى أن عادت الأم لتوصيني على ابنتها وتودعنا:

-كونا بجانب بعضكما، أنا أرى أنك شاب لطيف، بالتوفيق". للحظة أحسست أننا نتعارف منذ سنين، أسلوب أمها فريد



من نوعه، لم أتصور مثل هذا اللقاء في حياتي، كيف لأم أن تتق  
بغريب؟!

ذهبت الأم وتركتنا معاً، فجأة كسرت مريم صمتها وتحدثت  
مطولاً معي، عرفتني عن نفسها أكثر، أحسست وكأننا لسنا في  
اللقاء الأول. توجهنا نحو القاعة، جلسنا معاً بجانب بعض، وما  
زالت تحدثني عما تحب. التحق باقي الطلاب وبعدهم الأستاذة،  
فبدأنا حصتنا الأولى؛ كانت تقديماً لما سندرسه في العام بأكمله  
وتعرفت الأستاذة على أسمائنا. والمفاجئة أن اسمي لم يدرج بعد  
في اللائحة، طلبت مني أن أسأل الإدارة عن ذلك، انتابني  
الارتباك، خفت أن يعكّر الحدث جمال لقائي. طمأنني المسؤول  
عن اللائحة بأنه سيدوّن اسمي عما قريب، وطلب مني أن أخبر  
الأستاذة بإضافة اسمي أسفل اللائحة حالياً، وفورا قمت  
بذلك.

عدت إلى اتخاذ مكاني بجانب مريم، مكان لا أريد خسارته،  
فجأة أرى وجهها غاضباً، قالت بأن الأستاذة علقت على ارتبائي  
"لا يجب عليها فعل ذلك" هكذا اختتمت قولها منفعلة. وأنا غير  
مهتم بما قامت به الأستاذة ولكن دهش لتصرف مريم، دافعت  
عني رغم صداقتنا الجديدة، "لا عليك مريم" هكذا أجبتهما.



كانت تحدثني في كل فاصل، طلبت مني مناداتها بـ "ميري"  
اختصارا لاسمها، أخبرتني عن بعد منزلها وعن طباع أبيها  
الصعب، وعن حبها لدراما اليابانية حتى أنها علمتني بعض  
كلمات من لغتهم وكتبت اسمي بخطهم. مريم فريدة من نوعها.  
في آخر اليوم تبادلنا أرقام هواتفنا وأعلمتنا الأستاذة قبل ذلك  
بأن حصتنا التالية ستكون يوم الاثنين، أي بعد ثلاثة أيام،  
هناك متسع من الوقت لهضم ما قد جرى يومها، ولكن  
أحسست بأنني سأشتاق إليها. رافقتها إلى محطة الحافلة،  
وعند ذهابها أخبرتها أنني سأكون بانتظارها يوم الاثنين عند  
محطة الوصول.



## "الجزء الثالث"

-ما حدث اليوم لم يكن في الحسبان، يوم استثنائي بلقائها،  
كأنني كنت في حلم أو كنت أحدث الأرواح" هكذا وصفت يومي  
لصديقي عصام بعد أن رويت له كل ما حدث معي.

-الأهم أنك سعيد بهذا، ملامحك تفضحك رغم بعض  
الاضطراب على وجهك، لن تكون وحيدا هناك. كان هذا جواب  
عصام.

استوجب الأمر أن أنتظر ثلاثة أيام كاملة، الساعات تمر  
ببطء، رغم أنني أملاً وقتي في العمل بمدرسة للدروس الإضافية  
مساء. لم يكن بمقدوري الاتصال بها، خجلي وخوفي من إفساد  
الأمور منعاني من ذلك.

اقترب الموعد فأسرعت لانتظارها باكرا قرب مكان وصول  
حافلتها، اشتقت إليها، منظري كان كالذي ينتظر مولود زوجته  
الحامل. وكم من حافلة أقبلت من دونها، قلقت رغم أن الوقت  
باكر على وصولها.



فجأة وصلت كالفرحة التي أخفت الاضطراب عن وجهي،  
بأناقة أكثر، قد تظن أنها متغطسة لكن هي عكس ذلك، على  
وجهها بسمه تخفي عناء الوصول.  
-أهلا عثمان، كيف حالك؟

هكذا حيتني، فرددت التحية بالسؤال عن حالها أيضا وعن  
حال أمها بلطف، عناء الشوق لثلاثة أيام تبدد.

نصحتني بتحميل تطبيق "الواتساب" الذي لم يكن بهاتفي  
لكي نتواصل يوميا، فقامت بتنزيله فورا. كانت مريم تخلق جوا  
مليئا بالمرح، اندمجنا معًا وسرنا نتواصل باستمرار، تبّغني  
دعوات أمها يوميا، وعادة ما تتفوه بأمر تجعلني أضحك  
بجنون، هكذا نحن دائما.

في أحد الأيام ونحن متوجهان وحدنا إلى المحطة بعد نهاية  
الحصة، فوجئنا برجل يركب دراجة نارية يشير لمريم بأن تركب  
خلفه.

-إنه أبي؛ سأذهب حالا إلى اللقاء.

هكذا همست مريم بكلمات سريعة ثم ركبت خلفه وهو  
يحدّق نحوي بنظرات تهديدية، تذكرت عندما أخبرتني مريم عن  
أبيها:

-أبي عكس أمي، إنه سيء الطبع.



## "الجزء الرابع"

وقفت جامدا أمام المشهد، لكنه أكمل قيادته عند ركوب ابنته خلفه، نجوت! لكن ماذا لو عاقبها لكونها كانت معي؟ قصدت صديقي عصام كالعادة لأشاركه ما حدث معي، رويت له ما حصل وراسلت مريم قلقا، فطمأنني عصام وجواب رسالة مريم التي جاء فيها أن الأمور بخير.

-غريب! لكن الأهم أن الأمور لم تسؤ. هذا تحليل عصام.

رغم اطمئناني إلا أنني كررت استفسار مريم في الغد عما حدث ووصفت لها كيف كانت نظرات أبيها، لكنها أصابتني بالجنون عندما قامت بتقليدها، لم نمسك أنفسنا من الضحك، فطمأنتني قائلة:

-إن أبي لا يأتي لاصطحابي إلا مرة في كل عقد من الزمن. وأضاف:

-أمي تبعث لك بسلامها، وستتواصل معك، لكن أنت تعرف أبي الآن، لا تتواصل معها إلا عندما تفعل هي أولا.

وفعلا تواصلنا، كانت تطمئن على مريم وتشكرني على الوقوف بجانبها.



تأقلمت مريم وتعرفت على رفقائنا في الدراسة، أما أنا فكنت أكتفي بها فقط كصديقة مقربة. بعد شهر تغير جدولنا الزمني، تمَّ إضافة حصص جديدة استوجبت منا أوقاتاً مستقطعة بين الحصّة والأخرى، فاقترحت دعوتها للغداء بين الحصص، فقبلت مريم بذلك، فكانت أول فتاة أدعوها للخروج.

- "هذا ممتاز، إنها خطوة جيدة". هذا ما جاء على لسان عصام.

استمررنا في استغلال وقتنا بين الحصص حتى وسوست لمريم السنة رفقائها الجدد، كانوا يلمحون لها عن طبيعة علاقتنا، فراسلني مستاءة :

-يجب علينا أن نضع مسافة بيننا، إنهم يعتقدون أن بيننا شيء ما، فلا تنتظري مجددا، سنتواصل فقط في القاعة.

صدمت برسالتها، كيف يجرؤون على إزعاجي بينما أنا بعيد عنهم، نصحتني عصام بالصبر وأن أدع الأمور تسير هكذا، كلمات عصام كانت دائما تنفعني وترتب صداقتي بها، إنه الوحيد الذي يفهمني. وسألني ما لم أملك جواب له:

-هل أحببتها؟





## "الجزء الخامس"

كانت المرة الأولى التي أذهب فيها وأنا مزعج، لن أكون أول من سيستقبلها، لكننا وصلنا في نفس الوقت، تجنبت النظر لها لكي لا تنزعج، لكنها نادت لي باسمي. توقفت وحاولت إخفاء انزعاجي بابتسامة خفيفة في وجهها، قالت لي بلهجة الندم:  
-ليس إلى هذا الحد.

أتمننا سيرنا وفي بالي ما قد نصحني به عصام، وفي وجهي نفس الابتسامة الخفيفة، التي اختفت عند لقاء من وسوسُوا لها.

طبقت مراد مريم، صار حديثي معها نادرا، وأختفي بعد نهاية كل حصة، تحملت الأمر رغم صعوبته. أخاف أن تفضحني غيرتي عندما أجدها رفقة الآخرين، اشتقت إلى من كانت أنيستي ومغذى بسمتي.

في يوم من الأيام، جاءت مريم في حالة صعبة، كانت مريضة، وعلى ملامحها إرهاق شديد، وبختها لمجيئها لكنها أجابتي مستلثة:



-لقد جئت رغما عني، وستنتهي الحصة قريبا وأذهب.  
وعندما انتهت الحصة طلبت مني مرافقتها للخروج للمحطة،  
كانت تتكئ على كتفي وتردد:

- "رافقني ولا تعرأي أحد الاهتمام". ذهبت في الحافلة، كنت  
قلقا على حالتها، فراسلتني أمها وأخبرتني أن مريم مريضة  
وسيستوجب معالجتها وستغيب إلى أن تكون بخير،طمأنتها  
بأنها ستكون بصحة جيدة وأن تأخذ الوقت الكافي للتعافي.

أخبرت الجميع أن مريم ستغيب بسبب مرضها، وأخذت  
كتابها من طالبة كانت قد استعارته من مريم سابقا. صار كتابها  
رفيقي، كنت أدوّن فيه الدروس التي فاتت عنها، وكانت أمها  
تطمئنني عن حالتها يوميا.

أثناء غيابها عدت إلى عشقي السابق؛ كتابة الشعر. عبرت  
عن شوقي إليها وافتقادي إلى حضورها إلى أن جاءت بشري  
عودتها، فزرعت القصائد ببطن كتابها، قرأتها رفقة أمها. عدنا  
معًا واعترفت بافتقادها لي أيضا، كانت دائما تهددني مازحة:

-سألقتك درسا لن تنساه في النهاية.

أتمننا العام معًا، وكنا نلطف الأجواء بعد كل امتحان  
صعب، ونحضر لامتحان نهاية السنة بالمراجعة معًا، إلى أن



أجربناه، وذهبنا في آخر موعد للغداء في تلك السنة، كنا نحاول  
تناسي صعوبة الامتحان بملء مذكرتنا الخاصة بالطرائف التي  
جمعناها.

كانت مريم تترقب موعد إعلان النتائج، بينما كنت أملاً وقتي  
بالعمل في المدرسة مع كل من كانوا مقبلين على الامتحانات  
خصوصاً البكالوريا، كنت أتمتع بالمراجعة معهم وتناسي أمر  
النتائج.

نشرت النتائج فأرسلتها لي مريم مرفقة برسالتها:

"أسفة، لقد أخفقنا معا في النجاح".

كان عصام بجاني حينها عَلِمَ معي ما حدث، كانت النتيجة  
قاسية

- "فما العمل الآن؟



## "الجزء السادس"

-بتنا نفكر معاً فيما سنقوم به، احتملت مريم التحاقها بالجامعة، كانت تتمنى تخصصها بدراسة اللغة الإنجليزية، لكنها أصرت أن نبقى معاً. اقترحت المحاولة من جديد في المعهد لكن في تخصص آخر، رحبت مريم بالفكرة، التقينا هناك لتحديد اختيارنا. قررنا اختيار توجه مشابه لما درسناه سابقاً وهو "الاستقبالات الفندقية" في النهاية الكل يدور حول حلقة واحدة، وتوعدت "ميري" مازحةً:

-أنا عند الوعد يا صغيري، سألقنك درسا لن تنساه في النهاية. عادت البسمة من جديد، سنكون معاً من جديد؛ المزيد من التسلية والطرائف تنتظرنا.

بحماس طري بدأنا من جديد، كان وقوده بسمة وجوهنا، تفاؤل عصام ورسائل أمها الصوتية التي كانت تدعو لنا بالتوفيق.

أصبحت أشاكس أنا أيضا رفقة مريم، اندمجنا أكثر واجتمعنا معاً في كل لحظة معاً دون أن يمل أحدهنا، فاجأتها بهدية يوم عيد ميلادها، إنها المرة الأولى التي أفعالها مع فتاة.



كانت تخرجني وتسكت في كلما سألتني بحماقة وبصوت  
طفولي:

- هل أحببتني يا فتى؟ أنت مغرم بي؟ خاب ظني بك. لكنني  
أعاتبها بكلام غير مرتب وأغير الموضوع.

اجتهدنا وأصررنا على التفوق وتعويض ما فات، وكنا ملزمين  
بتدريب تطبيقي في الفندق، كانت تجربة جيدة استفدنا منها  
كثيرا. مر العام سريعا ومليئا بالأحداث التي كنا نخلقها وندونها  
في مذكرتنا الخاصة بصدقتنا.

كنا نحضر للامتحانات جيدا ونلطف الأجواء كالعادة بعد  
اجتيازها بالخروج معًا. كانت نتائجنا أفضل وتتوّج مجهودنا  
بنجاح استثنائي قرأنا خبره معًا فانفجرنا فرحا.



## "الجزء السابع"

قبل بداية العام الدراسي الأخير فاجأتني مريم بالقدوم بصحبة أمها، كان لقاءً في غاية الروعة، فنظمتنا لقاءً ثلاثياً، نسيت العالم بجانبهما، منظرنا كان كمجمع عائلي سعيد، كانت الفرحة طاغية بيننا. مرعنا الأخر كسابقه إلى أن انتهى كلمح البصر، كنا متفائلين بنيل دبلوم النجاح، بعد الاختبار الأخير افترقنا إلى حين يوم نشر النتائج.

عملت في فندق كعامل نظافة، فيما مريم اختارت العمل في مركز للاتصالات، كان كل منا في عمله حينما أخبرنا بنجاحنا ونيل الدبلوم، هنا بعضنا بعضاً هاتفياً، إلى أن نلتقي يوماً ما في إجازة العمل.

في يوم من الأيام راسلني أمها فجأةً:

- "بني، حدث نقاش حاد بين مريم وأبيها، فأغميَ عليها، نحن في الطريق لاصطحابها للمستشفى الذي بجانبنا حالي سيئة، نحتاج إليك بجانبنا بني".

دون تفكير توجهت مسرعا إلى هناك، وصلت متعرقا وشاهدت خوفاً في ملامح أمها، وندما في وجه أبيها المضطرب.



أشارت لي أمها بقلق عن مكان وجود مريم؛ غرفة بنافذة مكشوفة. وفجأةً سمعنا إنذاراً من جهاز تخطيط القلب ينذر بسوء حالتها، وبينما كانوا يعلمون الأطباء، دخلت غرفتها فضغطت على قلبها وأنا أردد:

- "تمسكي <ميري>، لا تتركينا وحدنا أرجوك، كوني قوية"  
وتحت ذهول الطبيب المتأخر والأب المستغرب والأم التي تضمُّ يديها لتدعو، استجابت مريم بنفس عميق ورجوع دقات قلبها إلى طبيعتها، فتحت عينها ببطء، رمقتني فابتسمت وأشارت مازحةً بيديها:

- سألقنك درسا لن تنساه.

طمأننا الطبيب بأنها ستكون بخير بعد أن ترتاح قليلا.



## "الجزء الثامن"

عَرَفْتَنِي أُم مَرِيْم بِالْأَبِّ وَسَرَدْتُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا، وَعَرَفَنِي  
بِنَفْسِهِ وَشَكَرَنِي، وَأَتَمَمَ حَزِينًا وَمَنْفَرْدًا بِي:

-لطالما قسوت عليهما، لم أكن الأب والزوج المثالي،  
ضغوطات الحياة جعلتني أكثر قساوة، لكن عندما أدركت أنني  
قد أفقد ابنتي؛ انكسر قلبي. أنا لست قاسيا، لكن أخاف أن  
أضيعهما، إنهما في قلبي ولا أملك غيرهما، ساعدني على جمع  
الشمْل، أنت جزء منا الآن"، فأجبتُه بأنني أنفهمه لكن نصحتُه  
بأن يظهر حبه ولا يكتبه في قلبه.

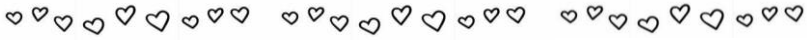
بعد ما حصل في المستشفى، مشاعر مريم نحوي كانت أكثر  
رأفة، وصارحتني بمدى سرورها بوجودنا معا، ورغم رفض مريم  
لاعتذار أبيها مرارا وتكرارا؛ إلا أنها استجابت في الأخير بعد تدخل  
رفقة أمها.

لاحظ الأبوان نظرات بعضنا لبعض التي كانت تفضح  
أحاسيسنا، فبادر الأب بإحراجنا قائلا:

-متى سنفرح بكما؟

وساندته الأم مضيئةً:





-حان وقت تتويج علاقتكما؟"، احمر وجهي من الخجل  
وانبطح أرضاً، إلا أن يد مريم رفعت ذقني لتتقابل أعيننا  
فقالته:

-سألته درساً لن تنساه إذا ابتعدت عني.

انطلقت زغاريد الأم عالية، فأين أنت يا صديقي عصام  
لتفرح معي!



## "الجزء التاسع"

كنت أرسل عصام وأسرد له كل ما يقع، فجيئتُ به ليتعرف على مريم وعائلتها، وطلبت التوقف عن العمل مؤقتاً للبقاء مع عائلة مريم، فاجتمعنا وتسللت السعادة إلى قلوبنا شيئاً فشيئاً، إلى أن طلب الطبيب مقابلة أبي مريم فأنذره أن فحوصات مريم الأخيرة مقلقة وقلها يحتضر والأمور قد تسوء. أعلمني أبوها بالأمر وفعلاً بدأت حالتها تسوء يوماً بعد يوم ولا حل سوى انتظار مدى استجابة قلبها للعلاج بالأدوية.

وفي يوم اشتد بها الحال، فاجتمعنا نحوها وكانت تتحامل على نفسها في الحديث معنا، رغم محاولتنا لمنعها من الحديث إلا أنها كانت تستمر.

تودعنا فردا فردا، وتعانق والداها، وعندما وصلني الدور عانقتني بحرارة، وشكرتني على كل اللحظات التي جمعتنا وطلبت مني جواباً على سؤالها:

-إلى أي حد تعشقني؟

ترى إلى أي حد أعشقها فعلاً بما أنني لم أعبّر عن حبي لها شفهيًا. فجأة انقطعت أنفاسها بين ذراعيّ ولم أعد أحس



بنبضات قلبها، توفيت مريم بيننا، تأثرنا جميعا بالصدمة،  
والداها ذرفا دموعا فصبرا لكن صدمتي كانت أكبر، لم أتحمل  
فراقها وبُعدها عني، كانت حالتي تسوء.

استمررت في العيش مع عائلتها وكان عصام يزورني هناك،  
كنت أتأزم كلما تذكرتها، وكنت عادةً ما أنسى أنها توفيت  
وأحدث عائلتها عنها وأسألهم:

-متى سنذهب إلى المستشفى لرؤية مريم؟

وأصرخ باكيا كالطفل عندما أستوعب حقيقة الأمر.



## "الجزء العاشر"

في أحد الأيام، كنت أتجول رفقة صديقي عصام لتلطيف الأجواء، لكنني كنت شارد الذهن كعادتي، عندما أردنا قطع الطريق؛ تعرضت لحادث تلقيت بسببه ضربة قوية في رأسي، لم أذكر شيئاً إلى أن فتحت عيني في غرفة المستشفى، أعلمني عصام أنني كنت في غيبوبة لمدة يوم كامل، وطمأنني أن حالتي أفضل، فسألته عن السيدة التي بجانبه، كانت أم مريم، لم أتذكرها، أجابني بعد ما استغربت بأنها أخطأت الغرفة. اتضح بعدها أنني فقدت الذاكرة، استفسر عصام من الطبيب عن ذلك، فكان جوابه بعد الفحوصات أنني أعاني فقدان الذاكرة الجزئي، لم أتذكر لقائي بمريم وكل ما حصل بعده.

طمأنهم الطبيب أن ذاكرتي قابلة لرجوع إن حاولوا معي، ولكن والدا مريم رفضا ذلك، وأوصت الأم عصام:

-من الأفضل له ألا يتذكر، يجب أن يعيش حياته من جديد، حاول ملء فراغه بأي شيء، لكن تجنب الحديث عن حياته مع ابنتي، ونحن سنسأل عنه دائماً.

تحسنت حالتي فأخرجني عصام من المستشفى وناولني هاتفي بعدما مسح منه كل ما يتعلق بحياتي مع مريم، كان



عصام يرى إشرافة وجهي وابتسامتي بشغف، كأنها عادت من جديد لتسقي جفاف وجهي، قال بأننا كنا على وشك افتتاح مدرسة لدروس الدعم، تذكرت فعلا أن ذلك كان حلبي، وفعلا بعد تعافي الكامل بأشْرنا في افتتاحها الذي تزامن مع فترة الامتحانات، كان الإقبال محمسا، وعرف عصام كيف يخفي الفترة التي جمعتني بمريم.



## "الجزء الحادي عشر"

- كنت دائما أضغط على نفسي للتذكر، أحسست أن شيئاً ما يدغدغ ذاكرتي، بحثتُ في أشياءي القديمة فاكتشفت وجود مذكرة مزينة بقلبيها صور وأحداث جمعتي بمريم، فوجئت لعدم تذكري أي شيء، لكن ما لفت نظري هي صورتها مع أمها، تذكرت السيدة التي رأيتها في المستشفى إنها نفس السيدة التي في الصورة. استفسرت من عصام لكنه نفى مضطرباً معرفته لأي شيء.

جاءتني فتاة قد رأت إعلان مدرستنا، طالبةً مني مساعدتها في امتحانات التكوين المهني، ذكرت لي دروساً أعلمها، عرفت أنها تدرس في نفس المركز الذي كنت فيه، وافقت على مساعدتها وطلبت منها إرشادي للمعهد، فذهبت إلى هناك. كانت أزوقه ذلك المكان تدغدغ ذاكرتي، كأنها تعرفني حق المعرفة، وبينما أنا على هذه الحالة سمعت رجلاً يناديني من بعيد باسمي، اتضح أنه المكلف بالإدارة في المعهد، هنأني على نجاحي وسألني عن من كنت برفقتها دائماً، آنذاك عرفت منه أن صاحبة الصورة التي في المذكرة هي رفيقتي في المعهد. طلبت منه مساعدتي في معرفة عنواتها، فطلب مني مرافقته إلى مكتب الأرشيف فدونه لي.



## "الجزء الثاني عشر"

قصدت ذلك العنوان مسرعاً، لكي ترددت كثيرا عند وصولي، فرأيت تلك السيدة داخلةً للمنزل، توجهت بالقرب من الباب، فطرقته ببطء، وفتحه أبو مريم. شعرت بالخوف عند تذكرني نظراته الغاضبة سابقا، لكي شعرت بدهشته لرؤيتي واضطراب في ملامح الأم خلفه، طلب مني الدخول.

استنشقت عطر مريم الطاغي في المنزل، عطر أيقظ ذكرياتي على مشاهد لكن لم أجد لها تفسيراً. لم يعرف والدا مريم ماذا يفعلان، فقلت لهما أنني هنا لتذكر أحداثٍ قد نسيتهما، واستفسرت عن كذبة الأم في المستشفى حين أنكرت معرفتي، لكنهما كانا يتهربان عن الإجابة، وفجأة رنَّ هاتف الأم وكان رقم عصام بارزاً، أراد أن يحذرهما بما رأته في المذكرة "قد يعرف الحقيقة قريباً" هكذا اختتم عصام حديثه الهاتفي، ففاجأته بتواجدي معهما، وطلبت منهما أن يسردا لي كل شيء، قالت الأم باكيةً:

-من الأفضل لك يا بني ألا تعلم، لا تفتش عن شيء قد يؤذيك.



لكنني أصررت عليهما وكنت أسألها عن مريم باستمرار،  
فأخبرني الأب الحقيقة كاملة، وقبل إتمامه تكونت في مخيلتي  
جميع الأحداث، تعرضت لهبوط فأغنيّ عليّ.

استفتت في المستشفى، تقبلت ما حدث وأتممت عملي رفقة  
عصام في المدرسة.





## "الجزء الثالث عشر والأخير"

مضت عشر سنوات، كان والدا مريم بمنزلة والداي، ورفيقي عصام صار متزوجا، أما أنا فما زلت على حالتي رغم إلحاح الجميع، كان ردي دائما أن الوقت لم يحن بعد وأبشرهم أن النصيب قد يبتسم قريبا.

كنت أزور المعهد باستمرار فعُينت كمرافق للملتحقين الجدد، أوجَّهتهم وأساعدهم على إتمام التسجيل، وفي يوم من الأيام كنت متوجها نحو المركز فسمعت فتاة تاتمة تسأل عن مكان تواجد المركز، توجهت نحوها فوضعت يدي على كتفها وأخبرتها أنني ذاهب إلى هناك، التفتت فعَمَّ الصمت بداخلي كان وجهها يشبه وجه مريم وكأنها توءمتها، فقالت:

-أشكرك، هلا رافقتك إلى هناك.

أجبتها بهز رأسي أنني موافق.

كان كلانا يرمق الآخر في صمت، إلى أن باشرنا بالحديث لتعرُّفٍ عن بعضنا البعض، عرفت مني أنني مرافق الطلاب الجدد هناك، وعرفتُ منها أن اسمها ليلي، وهي فتاة يتيمة الأبوين وأنها كانت بالملجأ نفسه الذي كنت فيه أثناء طفولتي.



ساعدتها على إتمام تسجيلها فانفردت بها لكي أحكي لها كل شيء، وقدمت لها صورة مريم ولاحظت بنفسها التشابه الذي بينهما، اتصلت مرثيا بعائلة مريم وفاجأتهم برؤية شبيهة ابنتهم، اقترحت أن نذهب معا إليهم، ترددت في الأول لكنها وافقت على مرافقتي في الأخير.

استقبلوها بحرارة وشوقٍ كبير، وفرحوا بوجودها، تبادلوا الحديث وتعرفوا على حياة ليلى، فاقترحوا تبنيها للعيش معهم كما كانت تعيش معهم مريم، وبعد أيام عرضت على ليلى أمر الزواج بها للعيش معًا كعائلة سعيدة.

فوجئ عصام بما حدث، وانصدم عندما رأى ليلى في حفل الخطبة الذي أقيم عند العائلة، أجّلنا الزفاف إلى نهاية دراسة ليلى، كان هذا شرطها.

استمرت الحياة وما زال في بالي لقاء مريم الاستثنائي ولقائي مريم الجديدة "الفتاة ليلى" التي أخذت من مريم وجهها وملامحها واختلفت عنها بخجلها ورزانتها وهدوئها.

## النهاية



## "خواطر رواية لقاء"

(١)

"ترى لمن أكتب هذه القصائد التي تَبْعُ من فؤادي الطازج،  
قصائد كلماتها عشق وهيام وبين سطورها لحظات من الغرام،  
وأنا الذي أَلْفَته ما زال في قلبي ريح عذراء لم يمسهما الحب".

(٢)

"من دون سابق إنذار، ودون رفرقة عين قابلتها، كانت  
كالهدية الملفوفة الفاخرة مهداة من يمامة، لم أعرف كيف  
أصف يوم لقاءها صديقي عصام الذي لم يُفاجأ كثيراً بذلك بل  
ذكرني بما قاله سابقاً؛ ما زال في الحياة ما قد يصبح أكثر من  
مجرد ذكريات".



(٣)

"هل ما حدث حقيقة أم خيال هل اللقاء وأحداثه كذبة؟

إنه حقيقي لا يمكنني أن أكذب على صديقي عصام وأروي له الخرافات. ليست كذبة، لقد كان صديقي ينتظرمني أن أحكي له عما يجري معي عندما ألتقيه، وكنت أحكي له كل ما حصل بتفصيل دقيق، وكان يصيب عندما ينصحي أو يوجهني في أمر ما وتوقعاته كلها تحصل.

لا يمكنني أن أكذب، وأختلق شيئاً لم يحدث؛ هل نكذب على الطبيب حينما نريد وصف ألامنا ليعطينا الدواء المثالي؟! حتما لا؛ ليكون العلاج ناجحاً.



(٤)

كتمت المحبة سنين

ما أدري هل أفادني اکتتام؟!

رهنت قلبي للهموم

أخاف على مشاعري لاستسلام

راودت العشق اللئيم

فأبى أن يعيرني الاهتمام

وكنت حلفت يميناً

بألا تخون عهد الغلام

يا ليتك عادل كما

أسعدت الآخر بسلام

وهبت كل ما في فؤادي

فصار الحب بداخلي هيام

إن عشق الجسد فاني

أما عشقي لروحك ليس له ختام.



(٥)

## "قلب يسقى"

بعد أن عاش قلبي فراغاً صامتاً

أقبلت يريقة الياسمين

لتنير ظلمة فؤادي

وتدخل السرور على وجهي الشاحب

كلما سقت قلبي برؤيتها.



(6

## "غائبة"

تذبل الأزهار ثم تموت

ويسود القمر اللامع

يحزن قلبي ويطير عقلي

دون نسيمك الحنون

أمر، فيسألني عنك الهواء

لقد اختنق؛ لم يتذوق نسيمك

من دونك، لا أحلام ولا فرحة

من دونك، صورتك هي من تواسيني

فأين أنت؟

تعال ليفرح الورد ويلمع القمر.



(7)

## "الفؤاد المغضور"

تتوالى الأفراح معك  
وتضحك الأزهار بجانبك  
فتتدخل قلوب غريبة  
وتقطع الحبل الذي يربطنا  
قلوب ظالمة مسحت بسمة الزهور  
وقطعت أفراحي  
أتذكر أفراحي المعدودة معك  
لقد كان بداخلي الكثير  
أخفيته، كنت على وشك عرضه في الغد  
لكن مسيرتنا توقفت  
ما كان في الحسبان بعدك  
كيف لي الآن دخول قصرك!





(8)

## "راحلة"

وَأنتِ قَرِيبَةٌ أَشْتاقُ إِلَيْكِ

ما بال قلبي حين تبتعدين!

ذكريات معدودة يستحضرها فؤادي

عيناى لا تلمعان لم تزيننا اليوم برؤيتك

وأنف متضايق لم يتنفس ربحك الطيب

أذن مستاءة لم تسمع صوتك العذب

صورتك تزيّن خيالى؛ أنت الوجه الحسن

إذا كنت راحلة فخذيني معك

مهما حدث لن تكوني عن قلبي راحلة

على مر الزمان.



(9)

## "عاشق مخدر"

رغم أنني قاومت بشدة

إلا أنني وقعت في العشق

رغم أنني أغمضت عيني بإحكام

إلا أن صورتك تسللت إلى فؤادي

كيف لي أن أقاوم عسلا

يتذوقه قلبي أول مرة؟!

ألا تستوعب يا قلبي

إنها أميرة لها عشاقها

اتركها قبل أن تصدم وتتكسر

رغم أنني أفتنت قلبي؛

إلا أنني أغرمت بك.

نمت بحمد الله.



## فهرس

٥	....."مقدمة"
٧	....."الجزء الأول"
٩	....."الجزء الثاني"
١٣	....."الجزء الثالث"
١٥	....."الجزء الرابع"
١٧	....."الجزء الخامس"
٢٠	....."الجزء السادس"
٢٢	....."الجزء السابع"
٢٤	....."الجزء الثامن"
٢٦	....."الجزء التاسع"
٢٨	....."الجزء العاشر"
٣٠	....."الجزء الحادي عشر"
٣١	....."الجزء الثاني عشر"
٣٣	....."الجزء الثالث عشر والأخير"
٣٥	....."خواطر رواية لقاء"